محتارون بين «مايسترو» و «شاكو ماكو»

الاعلامي نيشان: لست نرجسيا ولا حرج في خلط السياسة بالفن

بيروت ـ «القدس العربي»

ـ من زهرة مرعي:

في رمضان الماضي تمكن الاعلامي نيشان من جذب اهتمام المشاهدين لبرنامجه اليومي «أكيد، أكيد مايسترو». فهذا البرنامج المستمر على قناة نيو تي في منذ ثلاث سنوات يتجدد ويتقدم في المضمون والشكل. فحتى ضيوفه المكررون من الفنانين كان لديهم جديداً أظهر على الشاشة. أما جديد نيشان الأبرز فكان استضافة السياسيين وفي طليعتهم الرئيس الدكتور سليم الحص.

مع نيشان كان هذا الحوار بعد أن ارتاح من الضغط اليومي الذي حتمه البرنامج. وهنا التفاصيل:

■ «أكيد، أكيد، أكيد مايسترو» عنوان سيرافقك في العام المقبل؟

■ ليس متاحاً أن نجد يومياً اسماً ضارباً لبرنامج تلفزيوني. لهذا من المهم أن نجد اسماً يضرب باللغة الاعلامية فكان مايسترو. رغبنا أن يلتصق عملنا بهذا الاسم مع اضافات. أؤمن أن الاسم يبقى اسماً انما المضمون هو الأساس. الاسم جيد تسويقياً لذلك احتفظنا به، ونسعى لتغيير في المضمون ولتطوير ذاتي ومهني لي كمقدم. «أكيد، أكيد، أكيد مايسترو» في العام المقبل؟ فهذا ما يمكنني القول عنه أكيد، أكيد، أكيد لست أدري. وما أعرفه أني لن أفرط باسم مايسترو بسهولة. كنا أمام مخاطرة في برنامج شاكو ماكو، لكن والحمدلله نجح البرنامج من الحلقة الثالثة. وأذكر هنا اقتراح الزميل غسان بن جدو بأن تكون التسمية المقبلة «مايسترو».

■ كلمة «أكيد» فيها الكثير من الجزم في حين أن الحياة تسمح بهامش مرن. ما رأيك؟

■ الكلمة موجودة في اللغة العربية ونادراً ما أستعملها في برنامجي. مما لا شك فيه أن اسم البرنامج ضارب والحمدلله. ويمكنني القول أن مايسترو لهذا العام أنجح منه في العامين السابقين لجهة الاحصاءات والنضج. اني أعيش اختمار التجربة المهنية.

■ وهل يعود هذا النجاح لنيشان أم للفريق وله؟

■ ليس ممكناً أن أقدم برنامجاً بمفردي وبقدراتي. هذا البرنامج هو جهد فريق وعمل متكامل من اعداد واخراج وتصوير ومكاتب اعلامية، ويقع على كاهلي التمكن من ترجمة جهود هؤلاء متضافرة على الهواء مباشرة. لعبة التلفزيون ليست ممكنة مع فرد، التلفزيون يعترف بالعمل الجماعي وعمل الفريق.

■ لكنك بدأت منفرداً؟

■ هذا صحيح ومن أعمل معهم حالياً كانوا يراقبون عملي وراقبوا نجاحي الى حد ما، ووجودي معهم أضاف الى النجاح نجاحاً مما أعطى برنامجاً دسماً. وأقر وأعترف بأن نجاح مايسترو هو نجاح جماعي.

■ نرجسيتك كانت ظاهرة في جنريك البرنامج أليس ذلك صحيحاً؟

■ أبداً. الفكرة التي أردتها انطلقت من السؤال الذي يطرح عادة على مقدمي البرامج والذي يقول «منذ متى ترغب بالعمل في التلفزيون"؟ بالنسبة لي تأثرت منذ الطفولة بالراحل رياض شرارة. أنا شراري النزعة. الشغف يلد معنا منذ الطفولة.

■ تحديت الخشب والزجاج وكسرتهما؟

■ التحدي ليس فقط لي بل لكل ضيف يستقبله البرنامج. لو تمكنت من جعل كافة ضيوفي يخترقون الصعاب لكان ذلك مفرحاً بالنسبة لي. أتمنى أن أكون خير رسول لتنفيذ فكرة البرنامج. كل مايسترو أتى الى البرنامج ناضل حتى تمكن من أن يترك بصمة في الحياة. عندما نولد من أرحام أمهاتنا نواجه غابة، وليس بالسهولة يتمكن أحدنا من ترك بصمته. ضيوفي هم هؤلاء الناس الذين يخوضون تجارب صعبة، يذللون الصعاب ويصلون.

■ استضافة السياسيين أمثال الدكتور سليم الحص والوزير غازي العريضي والسيدة ريما قرقفي فرنجية هل كانت نتيجة الثقة بك وببرنامجك؟

■ مجموعة عوامل لعبت دورها في استضافتهم. في الحقيقة عندما طرحنا الاستضافة أنا وزميلي المعد طوني سمعان وجدنا أن لاسم البرنامج وقعه الطيب وبالتالي القبول. السياسيون الذين ظهروا في البرنامج شكلوا عاملاً جيداً وأكدوا أنهم يثقون بالاسم وبالتالي بالبرنامج، وهذا ما شكل عامل استقطاب لهؤلاء. وبالتالي أخذت شهادة منهم بأن البرنامج يحترم أذن وعين المشاهد، وهكذا تشجعوا وحلوا ضيوفاً في برنامجي مشكورين. وسنوياً يجب أن توسع البيكار (الفرجار)، والا يصبح النجاح بائداً.

■ هل لكل ضيف (مفتاح)؟

■ بل لكل ضيف (قفل) قد يشترك البعض في مفتاح الدخول الى غرفهم، وقد يكون للبعض مفتاحه الخاص. كما أن للبعض أقفال صدئة ومفاتيحها مكسورة.

■ كيف تتنقل مع مشارب متنوعة من الضيوف على سبيل المثال هيفا وهبي بعد نوال السعداوي؟

■ أحلى ما في الحياة كما يصفها الشاعر المتنبي «وبضدها تتميز الأشياء». بتصوري أني قادر على الاستفادة من تجربة الدكتورة نوال السعداوي، ومن تجربة هيفا وهبي. أؤمن بأن تجارب البشر هي أجزاء من لوحة فسيفساء تمثل التجربة الانسانية جمعاء.

■ بين «مايسترو» و«شاكو ماكو» أين تجد راحتك؟

■ توقيعي موجود على البرنامجين وهذا دليل المساحة الواسعة التي يجب على الاعلامي أن يمتلك أدواتها . يمكن للاعلامي أن يتجلى مع ضيف واحد محاولاً تعريته والتوجه اليه بالسؤال المباشر منتزعاً الاجابات. ويمكنه أن يفعل الشيء نفسه مع ثمانية ضيوف. ولا أخفي عنك بأني أرتاح أكثر مع المباشر.

■ هل تشعر بنوع من الاكتفاء بعد سنوات من العمل التلفزيوني؟

■ الاكتفاء هو عدو التطور والتقدم وهو يعني مكانك راوح. أنا أمل مكاني بسرعة وأحب أن أخطو الى الأمام.

■ كيف تتمكن من الامساك بزمام حلقة بحدود ثلاث ساعات دون أوراق بين يديك؟

■ أحضر لكل حلقة بمعدل عشر ساعات. أقول لطلابي في الجامعة أن كل ساعتين من الشرح يلزمها أربع ساعات من المذاكرة. اذن استعدادي يتخطى زمنياً استعداد طلابي لامتحاناتهم لأن البرنامج مدته ثلاث ساعات.

■ بما أن التلفزيون هو شاغلك الدائم فأين تجد نيشان بعد خمس سنوات؟

■ بتصوري أني حينها سوف أتمكن من انتاج برنامجي بنفسي. هذا طموحي وان لم يتحقق خلال خمس سنوات فربما خلال سبع سنوات.

■ بعد انتهاء شهر رمضان أين ستكون؟

■ سوف أكون في اجازة اذ يفترض أن أرتاح وفي الوقت نفسه أن أغيب عن الشاشة. أؤمن بأهمية الاختفاء عن الشاشة بنفس قدر أهمية الظهور على الشاشة.

■ كم يمكنك أن تغيب عن الشاشة؟

■ لست أدري، لكن يفترض أن أغيب بعد تقديم 30 حلقة في شهر رمضان كل منها ثلاث ساعات، مما يعني 90 ساعة من البث والحضور. الحضور مفيد لكن بعده يفترض التنحي عن الشاشة.

نيشان (القدس العربي)

أكد ان كل الفن لا يساوي معاناة دقيقة لطفل فلسطيني:

الفنان محمد صبحي: السينما والمسرح عندنا أصبحا تقليداً للأمريكي

سهير رمزي

عمان ـ «القدس العربي»:

اكد الفنان المصري محمد صبحي ان جميع المسرحيات يتم فيها انزال الستار ماعدا مسرحية واحدة التي لا ينزل فيها الستار وهي القضية الفلسطينية.

واوضح الفنان صبحي في ندوة عقدها على هامش مهرجان المسرح الاردني في العاصمة عمان ان الفن كله لا يستطيع ان يقدم دقيقة واحدة من نشرة الاخبار فيها معاناة لفلسطيني او كخبر صغير عن القضية الفلسطينية.

وتحدث صبحي خلال الندوة التي حضرها عدد من الفنانين والمسرحيين والنقاد الاردنيين وعدد كبير من طلبة وطلبات كلية الفنون في جامعة اليرموك الاردنية عن تجربته في التمثيل واصفا حياته التاريخية بانها مربوطة بالحروب والازمات مبينا انه من مواليد عام النكبة الفلسطينية 1948 وتزوج في عام 1973.

وقال نحن العرب والمسلمين شعوب عظيمة واتهمنا بتهمة خسيسة وبذيئة وهي تهمة الارهاب ونحن صدقنا التهمة ولكن من صنعوا الارهاب هم الخونة وهم قلة ولا يمثلون العرب والاسلام.

واضاف الفنان محمد صبحي ردا على سؤال لـ«القدس العربي» ان السينما والمسرح العربي اصبحا سينما ومسرح (تقليد امريكي) والتحديات التي يواجهها المسرح العربي هي نفس التحديات التي تواجهها السياسة والاقتصاد العربي.

وقال انا مستعد ان انفق لعرض مسرح عربي وفي اي دولة عربية ولكنني ضد ان اعمل مسرح للطفل او مسرحية للمراة فهذه سخرية بالطفل والمرأة بل نحن محتاجون ان نحترم المراة في مجتمعنا العربي والاسلامي .

وعن النقد العربي بين انه لا يمكن ان تكون هناك حركة نقدية بدون حركة فنية فلو وجدت الحركة الفنية الجيدة سوف يتواجد الناقد الجيد والحركة النقدية في مجتمعنا العربي تحتاج الي معالجة كبيرة واصبح الصحافيين هم النقاد .

وافاد صبحي ان هناك فن يهدم العقول وهناك فن يبني العقول وينمي الموهبة ولكن عدونا لا يريدنا ان نقدم فنا جيدا او فيلما هادفا او كتابا مستنيرا وانا والحمد لله لم اهدم فكر او وجدان لم احطم طموح اي مشاهد في جميع اعمالي، فانا اؤمن بالوطن العربي الكبير انا في حضنه وهذا الوطن افرز عبقريات كثيرة وكبيرة، وزاد صبحي انني لم اتخيل ولم اتمن في يوم ان اكون عازف كمان او راقص باليه وانا اعشق المسرح ثم المخرج ثم الممثل.

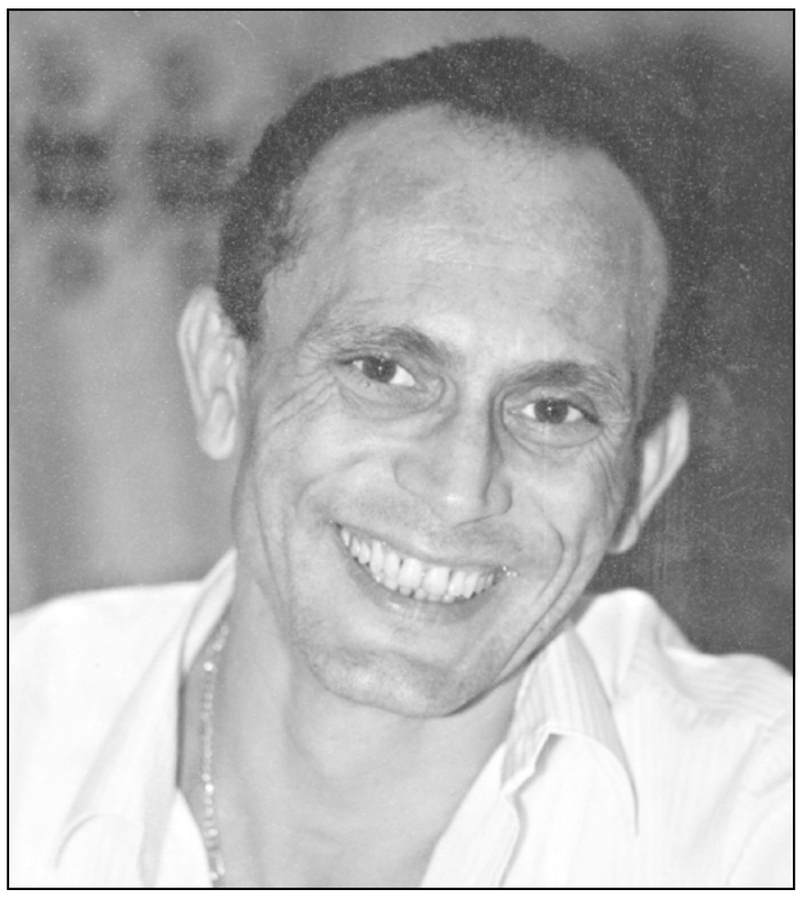

محمد صبحي

ملابسها المكشوفة من متطلبات الدور

سهير رمزي: لم اصرح أن الفن حرام

القاهرة ـ «القدس العربي»

ـ من محمد عاطف:

أكدت الفنانة سهير رمزي العائدة للتمثيل بعد اعتزال أربعة عشر عاما، أن الفنانات المحجبات يواجهن حملات شرسة من البعض ربما يخشون أن تظهر المحجبات حلاوة وجمال الفن البعيد عن الإسفاف والابتذال لأن أي ممثلة محجبة بالتأكيد لها شروط في تصوير أعمالها مثلا أنا أرفض أي مشهد فيه خلوة مع أي ممثل حتى في حضور المصور والمخرج، لكن المشاهد لا يراهما ويظن أننا في خلوة والبعض من المراهقين يتأثرون بتلك المشاهد وهذا إفساد لهم سوف تحاسب عليه من تفعله.

البعض يتهمها بأنها اعتزلت الفن لأنه حرام حسب ما جاء على لسانها وقتها، وتقول سهير رمزي: لم أقل أبدا أن الفن حرام ولم يصدر مني أي تصريح بهذا المعنى لأي وسيلة إعلامية.

وقالت: منذ فترة أبحث عن سيناريو جيد أعود به للشاشة الصغيرة، وقمت باستشارة بعض الدعاة والمشايخ فأكدوا لي ضرورة أن تكون عودتي هادفة ومحترمة، وقرأت نصوصا كثيرة، وكنت سأقدم عملا دينيا لكن الجمهور يربط دائما بين الحجاب والأعمال الدينية فقط، وكذلك عندما عرض عليَ سيناريو مسلسل «سيدة البربر» وجدت أن البعض سيعتبره عملا دينيا وليس تاريخيا، فبحثت عن مسلسل اجتماعي وبعد قراءة حوالي 51 عملا أعجبني «حبيب الروح» ونفذته ومن شاهده على الفضائيات أكد على جودته الفنية فشعرت بأن اختياري جاء في محله الصحيح.

حول مقولة وجود جهات تدفع للممثلات من أجل الحجاب قالت سهير رمزي: هذا كلام غير حقيقي وغير واقعي، فالممثلة تحصل على مبالغ ضخمة في التمثيل.

تردد أن هناك مشاكل نشبت بينها وبين الممثلة بثينة رشوان بسبب ملابسها المكشوفة في مسلسل «حبيب الروح»، وترد سهير رمزي قائلة: طبيعة الشخصية التي قدمتها بثينة رشوان تسمح بهذا الشكل، وهي في الواقع غير محجبة، وبالتالي كل الأدوار تقدمها، وهي سكرتيرة تغري مديرها لتفوز به، وهذا النموذج موجود في حياتنا ونسمع مشاكل سيدات كثيرات يعانين من تلك الأزمة في حياتهن، وطرحها في المسلسلات لتسليط الضوء عليها أكثر حتى تعمل كل امرأة الاحتياط كي لا تقع فيه.

حول الأفلام التي نشاهدها دائما قالت سهير رمزي: تعجبني أفلام نجوم الكوميديا أمثال محمد سعد ومحمد هنيدي وأشرف عبدالباقي وهاني رمزي، لأنهم يرسمون البسمة الجميلة على الشفاه ويسيرون وراء شعار «السينما النظيفة» حيث يحرصون على عدم المساس بمشاعر الجمهور، ولذلك زاد الإقبال على الأفلام، وأصبحنا نسمع عن إيرادات لم تحدث في تاريخ السينما المصرية، لأن جيل الشباب نجح في اقناع الأسر بالنزول الى دور العرض السينمائي لمشاهدة الأفلام بلا أي خجل قد يتعرضون له من تلك الأعمال.

سهير رمزي تجهز حاليا مسلسلا جديدا لشهر رمضان القادم تدور فكرته حول شخصية «القاضية» وهي لم تطرح في الدراما التليفزيونية من قبل.

محمد صبحي

فضائيات

خواطري حول الخطاب التاريخي للرئيس مبارك!

سليم عزوز*

■ من الأمثال المصرية الشائعة، أن من لا تحتاج وجهه اليوم، قد تحتاج (قفاه) غدا، وهو مثل تذكرته عندما كنت استمع لنشرة الأخبار على قناة (الجزيرة)، يوم الأحد الماضي، وهو يوم (تاريخي) من أيام الله، وستعرفون بعد قليل لماذا هو يوم (تاريخي). المذيع قال ان الرئيس المصري حسني مبارك سيلقي بعد قليل بيانا في افتتاح الدورة البرلمانية الجديدة للبرلمان، فتذكرت على الفور أهمية التلفزيون المصري، فلا يوجد تلفزيون على ظهر البسيطة يمكن ان ينقل لنا الخطاب التاريخي للرئيس غيره. بل وذكرني ما قاله بهذا التلفزيون، وكنت منذ فترة ليست بالقصيرة قد نسيته من باب الحفاظ على صحتي العامة، حتى نسيت انه موجود، وهذا من كرم الله ولطفه!

خبر (الجزيرة) ذكرني بالخطاب (التاريخي) ذاته، وأنا كثير النسيان هذه الأيام، لدرجة انني نسيت في مقال الأسبوع الماضي ان من قرأ نشرة الأخبار التي أذاعت خبر استشهاد مراسل القناة في العراق طارق أيوب، هو التونسي محمد كريشان، ونسبت ذلك الى الفلسطيني جمال ريان، وهي النشرة التي بثها احمد منصور في لقائه مع حشد المؤسسين للقناة القطرية، وهو الأمر الذي كان سببا في هجوم على شخصي الضعيف من بعض الأشاوس، الذين يمسكون لي على الواحدة، ويقفون لي على (الساقطة واللاقطة)، لدرجة أنني أيقنت ان سبب تعاستهم في الحياة أنهم يقرأون لي، لا بأس فانا (قاعد) على قلوبكم، ما دام هناك قلب ينبض، ونفس يخرج، كما الرئيس مبارك!

احد القراء أرسل لي رسالة غاضبة، ارجع فيها ما جرى إلى أنني فعلت ما فعلت مع سبق الإصرار والترصد، وأنني سحبت الامتياز من محمد كريشان لأنه تونسي، وأنا كمصري اكره التونسيين، لأسباب كروية. ولا اعرف لماذا اكره التوانسة او يكرهونني لهذا السبب، فأنا علاقتي بكرة القدم مقطوعة منذ أيام الضيظوي، والخطيب، وشطة، وعلي أبو جريشة، ولم اعد مطلعا على الأحوال الكروية، فضلا عن انني من عشاق تونس، والتوانسة، ولم يقل إعجابي بها وبهم حتى بعد ان سمحت للقطاع الخاص بتملك القنوات الفضائية، وكانت أول دولة في المنطقة تسمح له بتملك القنوات الأرضية أيضا، ليكون نتاج هذا قناة (جنبعل) التي تعد مشاهدتها دون غيرها كفيلة بأن تؤكد على ريادة التلفزيون المصري!

حسنا، كلمة (التلفزيون المصري) التي اختتمت بها الفقرة السابقة ذكرتني بفكرة هذا المقال، وحالت دون استطرادي خارج الموضوع، وهي عادة سيئة، من يجد من عموم القراء أنها مملة ـ وهي بالفعل كذلك – عليه ان يوفر جهده وينتقل الى كتابات الزملاء الآخرين، وان يوفر تعليقاته الغاضبة، لأنها لن تفيده شيئا، فانا باق هنا، على قلوبكم، ما دام في الحياة نفس، كما ان الرئيس مبارك باق، مادام هناك قلب ينبض. وكلنا كما يقول المثل المصري: أولاد تسعة. الأب ادم والأم حواء، وهذا هو الشطر الثاني من بيت شعر نسيت شطره الأول!

وعلى ذكر النسيان، فقد ذكرني خبر نشرة (الجزيرة) بخطاب الرئيس، وبالتلفزيون المصري، وجعلني أقف على أهمية هذا التلفزيون، الذي استغنيت عن وجهه ولم اعرف انني سأحتاج الى (قفاه). وقد هرولت إليه.

التلفزيون المصري كان في الوضع: استعد، فالسيد عبد اللطيف المناوي رئيس قطاع (الأخبار) كان ناصبا فرح العمدة، بشكل يوحي ان هذا الخطاب هو خطبة الوداع، او يمثل البيان الأول للثورة (الشر بره وبعيد). عبد اللطيف كان في حالة تأنق ووهج، لدرجة توحي للمشاهد انه بات قاب قوسين او ادنى من كرسي وزير الإعلام، وانه لم يبق على الحب سوى (زقه).. يا مُسهل!

لقد كان يقدم برنامجا يحمل عنوان: (ملف خاص) يحتل نصف الشاشة، والنصف الآخر كان نقلا من البرلمان، حيث يجلس النواب في انتظار الخطاب التاريخي، وقد استضاف في النصف الذي يشغله، والذي كان أحيانا يستولي على الشاشة كلها ثم يعود أدراجه من جديد، حسام بدراوي القيادي بلجنة السياسات، ومنى ذو الفقار القيادية بالمجلس القومي للمرأة، وذهب القوم بمن فيهم مقدم البرنامج (يضربون الودع) حول ما سيقوله الرئيس في هذا الخطاب (التاريخي).. لماذا هو تاريخي؟.. الله اعلم، لكن المعنى قد يكون في بطن الشاعر كما يقولون، وأكيد ان في الأمور أمورا، فالثلاثة المفروض أنهم عالمون ببواطن الأمور، عبد اللطيف لأنه في المطبخ بحكم وظيفته، وحسام من رجال مبارك الابن، ومنى لأنها في لجنة ترأسها السيدة سوزان مبارك!

كل من حسام، ومنى كانا يتنبأن بما يمكن ان يقوله الرئيس في (خطابه التاريخي) ـ الثلاثة أكدوا على انه تاريخي ـ وكانوا يتمنون فأتعامل مع أمانيهم، بحكم مواقعهم، على انها قرارات سيعلنها الرئيس في الخطاب التاريخي الذي سيلقيه بعد قليل، ثم بدأ أسلوب (رمي الكلام) على الإخوان، الذين يريدون ان يقيموا دولة دينية، وتحدثت (منى) بعدم استعداد، عن ان مصر دولة مدنية، وإنها ضد الدولة الدينية، وساهم حسام بالحوار بدون استعداد أيضا، لكن الثلاثة رأوا في مثل هذا الحديث انه يمثل حلا مريحا، للخروج من نفق (التوقعات)، وبدا ما قالوه باهتا، لان الهدف منه مجرد شغل مساحة، الى ان يصل الرئيس للبرلمان، ليذكروني بذات مرة استضافتني احدى القنوات التلفزيونية، في برنامج على الهواء، ولما انتهى المذيع من طرح كل أسئلته المكتوبة، وكان واضحا انه لا يزال هناك وقت فراغ انتقل من جواري لتركز الكاميرا علي، وجلس مع طاقم العمل خلف الكاميرا يتسامرون، وأشار إلى ان استمر، وزميلة له قالت لا شأن لك بنا: أكمل. وكانت (حوسة) فلا ادري ماذا قلت لأشغل الفراغ، ولكن من الواضح ان كلامي كان (لتا وفتا)، وإعادة وتكرارا!

احتشاد سابق

■ في العام الماضي احتشد إعلام البلاد، الرسمي، وشبه الرسمي، وغير الرسمي، ليحيط عموم المصريين علما بان الرئيس سجل ثلاث حلقات مع عماد أديب، سيبثهم التلفزيون المصري، وانه سيفجر خلالهم مفاجأة، وانطلق كل (يخمن) ويتوقع، ولم انخدع بذلك على الرغم من حجم الدعاية وكثافتها، وكتبت أقول انه لا مفاجأة هناك ولا يحزنون، فربع قرن من العشرة، صار الرئيس أمامنا كتابا مفتوحا، وكذلك نحن، ومع هذا ـ يا قراء ـ فقد رابطت أمام التلفزيون فترة إذاعة الحوار، فمن يدري فربما تخب توقعاتي، والتي لم تخب للأسف!

وعلى الرغم من ذلك فقد قلت في عقل بالي، وما الذي يمنع ان يكون هذا الخطاب تاريخيا، بشكل يبرر (الزفة) التي نصبها عبد اللطيف المناوي، فالجائع ـ يا قوم ـ يحلم بسوق الخبز.

ووصل الرئيس للبرلمان، فقلت: هانت، وبعد قليل دخل فتحي سرور رئيس المجلس، بصحبة صفوت الشريف رئيس مجلس الشورى وما تيسر من مناصب، وجلسا على المنصة، وبدأ سرور في إجراءات فتح الجلسة، ليختفي عبد اللطيف ومنى وحسام. وما هي الا لحظات يا سادة ودخل الرئيس وسط تصفيق من النواب، خشيت ان يتسبب في تصدع البرلمان. فقد خيل لي هذه المرة انه تصفيق اقوى من أي مرة سابقة، وكان شبيها بأستقبال النواب للرئيس السادات عقب انتصار الجيش المصري، وتحطيمه لأسطورة الجيش الذي لا يقهر، في عام 1973.

ظهر الرئيس بصحة جيدة، ولم يكن هذا مفاجأة لي، فالذين سافروا معه للصين مؤخرا قالوا هذه المعلومة، اشعر انه يغيظنا بذلك، اقصد يغيظ خصومه، عن نفسي لم يعد الأمر يعنيني، ربما يأسا، فكلما تمنيت ان يذهب مسؤول بقي، وكلما دعوت على مسؤول بالموت عاش، والحل ان اترك الأمور تجري في أعنتها، كما قال الشاعر والذي أكمل: .. ولا تبتئ إلا خالي البالي. وأردف: فما بين غمضة عين وانتباهتها.. يغير الله من حال الى حال. قادر على كل شئ، وقادر على ان يجعلني استيقظ من نومي لأسمع خبر وفاة صفوت الشريف، وإقالة وزير الداخلية، لا أتمنى أكثر من هذا فانا أحلامي متواضعة، ومع هذا فهي مستحيلة!

انتهى سرور من كلمته وقدم الرئيس، والذي بدأ كلمته وسط تصفيق هائل، أسبابه معروفة، فأكثرية نواب الحزب الحاكم حديثي عهد بالمجلس، وبالحزب، ومعظمهم نجحوا في الانتخابات مستقلين، بعد ان قرر الناخبون اسقاط مرشحي هذا الحزب، فاذا بالناجحين يقولون لناخبيهم: بصرة، ويلتحقون بالحزب الحاكم. وهم رأوا في التصفيق الحاد والهتاف الصاخب إثباتا للولاء والطاعة. ليس هناك ما كان يوحي بأن هناك جديدا تحت الشمس، أو حتى فوقها، فالحديث عن التعديلات الدستورية لم يكن جديدا، وكذلك الكلام عن الزيادة السكانية التي تلتهم النمو السريع الحاصل في الاقتصاد المصري!

الرئيس مستمر

■ وفجأة يا حضرات قال الرئيس انه باق ما دام في الحياة نفس يخرج وقلب ينبض، واستمتعنا بوصلة تصفيق وبتأييد جارف، يا لله كل هؤلاء يرفضون ما أشيع من ان الرئيس سيستقيل ويسلم السلطة لنجله، كل هؤلاء ضد التوريث، تمنيت ان تظهر الكاميرا جمال مبارك لكي ارى وقع القول عليه، وكذلك ووقع رد فعل نواب حزبه، لكن هذا لم يحدث.

الرئيس قال انه لن يرضخ للضغوط، ولا اظن ان صخب بعض الحركات الصغيرة مثل (كفاية)، و(جبهة إنقاذ مصر)، و(شباب من اجل التغيير)، يمكن ان يرتقي بهذا الصخب المحدود الى مرتبة الضغوط، التي يعنيها الرئيس، او تستحق ان يعينها، فالمسألة داخلية، ولن أتوسع في هذا الجانب لعلمي انه معروف!

منذ فترة كتبت في صحيفة أخرى استبعد عملية «التوريث»، التي صدع بها البعض رؤوسنا، بحسن نية أحيانا، وسألني اثنين من الأصدقاء، عن سبب استبعادي لذلك، ولن افعل مثل الأستاذ محمد حسنين هيكل، وأقول ان هذا حدث امام الرئيس عرفات (الله يرحمه)، وعلي صبري (الله يرحمه)، وبريجنيف (الله يرحمه أيضا)، فمن سألني هو الدكتور محمد شرف والدكتور يحيى القزاز من حركة كفاية، وقلت ان السياسة القائمة لا تقيم عمرانا يسهل على الوريث ان يهنأ بما ورث، فالنظام الحالي في حالة صدام مع كل قوى المجتمع، حتى القضاة، فضلا عن الزيادة (الغاشمة) في الأسعار، وسياسة البيع غير الرشيد للقطاع العام، ولا يعقل ان مبارك بذلك يستعد لتوريث نجله كل هذه المشكلات. وقال لي الدكتور شرف انا أؤكد لك ان التوريث سيحدث وقلت على راهن، وسار كل في طريق!

على ذكر هيكل ففي بداية هذا العام قال سيادته في قناة (الجزيرة) ان التوريث سيقع في سبتمبر، قالها بثقة المطلع والواثق والمتأكد، وهذه هي عادته، ونصب له حواريوه حلقة ذكر، تحليلا، وتنظيرا، وتفحيصا، وقلت ردا عليه في قناة (المستقلة) انني استبعد هذا، ولست على استعداد لان اجري وراء معلومات (الأستاذ) وتأكيداته. نحن الان في نهاية شهر تشرين الثاني (نوفمبر)، وهرب الأستاذ إلى التاريخ في برنامجه علي (الجزيرة) الذي أصبح مملا لهذا السبب!.

ويا عزيزي تلفزيون الريادة الإعلامية نلتقي في خطاب تاريخي آخر!

* كاتب وصحافي من مصر
azzoz66@maktoob.com

وارضيات